إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس
الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة – أغسطس ٢٠٢٤م

التوبة

اغسلني، طهرني، خطيتي أمامي

"قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ". (أم ١٦: ١٨)

خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ. (مز ١١٩ :٧١)

قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ. (مز ١١٩ :٦٧)

تعريف التوبة:

التوبة هي تغيير عميق في القلب والعقل، مصحوبة بالابتعاد عن الخطيئة والاتجاه نحو الله. تتضمن التوبة الندم الصادق على الأخطاء الماضية، والالتزام الجاد بتعديل سلوك الفرد، والرغبة في العيش وفقاً لإرادة الله. تشمل التوبة تحولاً داخلياً في الموقف وتغييراً خارجياً في السلوك، مما يؤدي إلى المصالحة مع الله واستعادة العلاقة معه.

شواهد من الكتاب المقدس:

فَتُوبُوا وَٱرْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ ٱلْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ ٱلرَّبِّ. (أعمال ٣ :١٩)

لأَنَّ ٱلْحُزْنَ ٱلَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ ٱللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ ٱلْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً. (٢ كو ٧ :١٠)

أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي ٱلسَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَٱحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ. (لو ١٥ :٧)

آراء للقديس يوحنا الذهبي الفم:

شدد القديس يوحنا الذهبي الفم على طبيعة التوبة للتغيير، مشيراً إليها كعملية مستمرة للنمو الروحي وليست حدثاً لمرة واحدة. وأكد على أهمية الندم الصادق والابتعاد الحقيقي عن الخطيئة، إلى جانب العزم القوي على العيش حياة البر. تتضمن التوبة الحقيقية وفقاً لذهبي الفم ليس فقط الشعور بالندم على الخطايا، بل السعي الفعلي للتغلب عليها والسعي وراء القداسة. كان يري أن من خلال التوبة يمكن للأفراد أن يختبروا رحمة الله وغفرانه، مما يؤدي إلى تجديد روحي واستعادة العلاقة معه.

العمى والنقط العمياء:

في مســـيرة الحياة، نواجه غالباً خطر النقط العمياء—وهي مناطق تكون فيها عقولنا وقلوبنا وأرواحنا محجوبة عن الحقيقة. هذه النقط العمياء يمكن أن تؤدي إلى حوادث روحية، تتجلى كخطايا تعيق علاقتنا مع الله. يقدم الكتاب المقدس رؤى حول هذا المفهوم، مشدداً على الحاجة إلى الاستنارة الإلهية للتغلب على هذه النقط العمياء.

عمي العقل:

آية: "ٱلَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا ٱلدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُـــضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْـــجِيلِ مَجْدِ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ". (٢كو ٤ :٤)

تعليق: يسعى العدو إلى تعمية عقولنا عن حقيقة الإنجيل، مما يعزز الشك وعدم الإيمان. هذا العمى يمكن أن يؤدي إلى رؤية مشوهة للعالم وخيارات خاطئة.

عمي القلب:

آية: "إِذْ هُمْ مُظْلِمُو ٱلْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ ٱللهِ لِسَبَبِ ٱلْجَهْلِ ٱلَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ". (أف ٤ :١٨)

تعليق: العمى القلبي يؤدي إلى الاغتراب الروحي عن الله. الجهل وقســـاوة القلب يمكن أن يخلقا نقطاً عمياء تمنعنا من إدراك عمق محبة الله وإرشاده.

عمي الروح:

آية: "وَلَكِنَّ ٱلْإِنْسَانَ ٱلطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ ٱللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً".
(٢كو ٢ :١٤)

تعليق: التمييز الروحي ضروري لتجنب عمى الروح. بدون إرشـــاد الروح القدس، قد نبقى غير مدركين للحقائق العميقة والحكمة التي يرغب الله في كشفها.